العدد (1857) السنة السابعة - السبت (24) تموز 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

العنف الجسدي والفكري للإعلاميات.. تعددت الأسباب.. والانتهاك واحد

الابتزاز من قبل المسؤولين احد أسباب تعنيف الإعلاميات

الإعلام العراقي عانى بشكل لا يخفى على احد وتأملنا خيرا في السنوات الأخيرة بعد زيارة الديمقراطية وما شهده الإعلام خاصة الإعلام النسوي من استقلالية بعد أن كان تعبويا موجها والذي اخذ مساحة لم يحظ بها يوما، ظهرت له معوقات أمام إعلامياته متعددة جميعها تصب في انتهاك المهنية والقلم الحر.

صلاح الدين / إيناس جبار

العنف الجسدي

(ي. ن) إعلامية من تكريت عانت من العنف الجسدي من قبل ذويها تشهد لها الساحة الإعلامية بالنشاط المستمر والقدرة والكفاءة، ذووها لم يتقبلوا فكرة أن تكون ابنتهم صحفية كون الفكرة السائدة بمحيطهم إن الإعلامية كالفنانة وان الاثنتين سيئتا السمعة،والدتي لكي تمنعني استخدمت طريقة التعنيف والضرب لم أحس بعدها إلا في المستشفى وفي رأسي عدة قطب ومنعت من مزاولة العمل لكن الحمد لله استطعت أن اعبر شوطا كبيراً بمساعدة والدي ولست مستعدة للتخلي عنه وأقنعتهم وأنا بصدد فتح مكتب إعلامي.ما سمعه أهلي من حوادث في المحافظة ولغط حول متاعب المهنة وحول صحفيات ابتززن من قبل مسؤولين أو ما أوشيع أن الزميلة الفلانية رفيقة للمسؤول الفلاني هو ما دفعهم لتعنيفي.

عنف فكري وابتزاز مهني

(رنا حكمت) بغداد مقدمة برامج تقول: عانيت من التنافس المهني وتعرضت من قبل القائمين على الفضائية إلى المساومة ما اضطرني إلى ترك العمل وانتقلت الى محطة أخرى تعرضت للموقف نفسه إضافة إلى محاربة من قبل الزملاء لنجاحي وتحريض مدرائي تركت العمل وأنا الآن لا اعمل بل ادرس بعض العروض المقدمة.

الأوضاع الأمنية أثرت في آراء الآخرين

(د.ع) إعلامية من ديالى قالت: الأحداث العنيفة التي عصفت بالبلاد لها تأثير واضح كنت واثنين من زملائي نغطي الإخبار والأحداث ما يضطرني أحياناً للمبيت في المحطة خاصة أوضاع بعقوبة الأمنية لم تكن تسمح بالتنقل قوبلت بالرفض الشديد من قبل أهلي وخوفهم من مزاولة المهنة تحت وطأة تلك الظروف وسجنت في غرفتي لم استطع أن أبقى مكتوفة الأيدي خاصة أن اغلب العاملين في المحطة لم يتمكنوا من المواصلة بسبب التهديدات وتبعات ومخاوف الأوضاع أو عدم تمكنهم من الوصول إلى المحطة هربت من (الشباك) وبقيت أسابيع عدة في العمل بعد ذلك الحمد لله اقتنعوا والوضع الأمني تحسن وكرمت وزميليّ من عدة جهات وتزوجت زميلي بعد أن عشنا تجربة المقاومة لذوينا والمخاطرة ونحن الآن نمارس عملنا الإعلامي بكل حرية.

ما يدور في أذهان السادة

الزميلة (باقة ورد) تعرضت من قبل بعض المسؤولين السياسيين والإعلاميين إلى المساومة وطلب إجراء مقابلة أو حوار ليس في أماكن العمل أو تسهيل مهمة مقابل تسهيلات مطبوعة في أذهان السادة الذين لا يقدرون مهنة الإعلامية، بعض الزميلات تحدثن عن مشوار العمل وما يواجهن من مدرائهن الذين يتصفون بالنزعة الذكورية وعدم تقبلهم تفوق أو كفاءة الأنامل النسوية كأن ينزل موضوع بدون ذكر اسم الكاتبة بحجة النسيان أو تسويف الموضوع إلى أن يصبح غير ذي قيمة للنشر.

برغم المشاكل العديدة التي يعانين منها تبقى المشكلة الأساس هي الاضطهاد الأسري ونظرة المجتمع القبلية إلى الفتاة العاملة بهذا المجال.

السيد (جبار عبد) يقول: ابنتاي إعلاميتان وأنا وإخوتهن مقتنعون بعملهما لكن هذا لا يمنع تخوفي من خوضهما المجال ما نسمعه عن متاعب المهنة والخطورة التي تواجههم وما أصاب زميلاتهما (أطوار بهجت... أسيل عصام) ويبقى خوفي عليهما كوالد وربما الأحاديث التي تدور حول خطورة المهنة وخباياها في النهاية تدفع بعض الآباء إلى منعهن من خوض المجال.

الشيخ (ماهر الحمد)احد شيوخ عشائر الحويجة: عملهن في مجتمعنا خاصة نحن القبائل دائما ما يواكبه مخاوف وتردد لان طبيعة الفتاة لدينا تكون مقيدة وهذا العمل يحتاج إلى حرية في التنقل والحديث وإجراء المقابلات والحوار إلا انه مجتمع بسيط حرصه يكون بشكل مهول خاصة بعد سماعهم أخبار مهنة المتاعب، لكن هذا لا يمنع فئات كثيرة تشجع عملهن وتساعدهن ولدينا عدة إعلاميات نشيطات ويحظين بالدعم الأسري ودعم المجتمع.

آليات الحماية والإجراءات المتبعة

د.منذر كمال عبد الطيف مختص بالقانون الجنائي يقول: لا يوجد نص أو قانون لحماية الصحفيين والإعلاميين والقانون الذي يجب أن ترفعه النقابة للبرلمان لم يقر.

الإعلامية التي تتعرض للاعتداء أو المشاكل تكون كالمواطنة العادية يسري عليها القانون المدني عند تقديم شكواها ونأمل من البرلمان تشريع و إقرار قانون للإعلام كي يعمل به القضاء لضمان حقوقهم.

البطالة دفعت المؤسسات لاستغلال الدخيلات على الإعلام

إبراهيم السراجي رئيس الجمعية العراقية للدفاع عن حقوق الصحفيين قال: البطالة بين الصحفيين كبيرة جدا" والصحفيات بحاجة إلى فرصة عمل وبعض المؤسسات اختارت إعلاميات غير كفوءات (الاختيار حسب شروط المؤسسة)ولا يوجد لدينا نظام عمل واختيار للإعلاميات على إن تكون كفوءة ذات لغة ونشاط ومهنية تخصص. بعض الأحيان الوضع المادي هو ما جعلها عرضة للابتزاز واستخدام الإعلامية (الجميلة) من قبل المؤسسات لغرض الحصول على منحة أو لقاء مميز مع مسؤول وربما هذا ما دفع بعض المسؤولين للنظر إلى الإعلامية بصورة ليست صحيحة و أيضا" ما دفع الأهالي إلى منع بناتهن من مزاولة المهنة.بعض الفضائيات تستخدم المرأة كسلعة أو تنظر إليها هكذا، ما يقارب ٩٠٪من الإعلان والمقدمات يكون عنصر نسوي لاستخدام جمالها، اغلب الإعلاميات عند تعرضهن للمتاعب ليس لديهن الشجاعة لتقديم شكوى وعندما تطرح مشكلتها نخبرها بآليات اللجوء إلى القضاء بعد تقديم طلب رسمي ولدينا داخل الجمعية لجنة (خلية أزمة) لحل المشكلة فيرفضن خوفا على سمعتهن واغلبهن متزوجات ويخفن على أسرهن (تلملم جراحها وتروح).

من جانب الأهل عند سماعهم بالانتهاكات التي تطولهن يرفضون ممارستهن للمهنة ولدينا إحصائية (٣٠) شهيدة إعلامية بعد أحداث ٢٠٠٣ ولدينا أعداد ممن تهجرن وتهددن وعانين من العنف الجسدي يؤثرن عدم الحديث عن الموضوع.

رفض بعض المسؤولين التعليق على الموضوع أو نشر أسمائهم أو آرائهم واكتفوا بان نصحوني أن اجلس في المنزل واعتبره فترة مراجعة وتقييم للإعلام.

دور المختصين ومنظمات المجتمع المدني

السيد خالد الشكران منسق برنامج الأعنف في العراق يقول: يعاني الإعلام بشكل عام وفي المحافظات بشكل خاص من عدم الفهم من قبل المجتمع (قصور فهم المجتمع لعملهم) وهذا يؤثر بشكل مباشر على الإعلامي فهو قلم حر، جماعة لا عنف في العراق تصدر بيانا في كل مرة يتعرض فيه الإعلام للانتهاك ونعمل على تأهيل الشخصية الإعلامية المعنفة وعالجنا في البداية ثلاث حالات وصلن الآن إلى ثمانية ولدينا جلسات نستذكر مساوئ المسألة التي تؤثر سلبيا على المعنف.

الجماعة بصدد القيام ببرنامج يخص الإعلاميات المعنفات بالتنسيق مع معهد صحافة الحرب والسلام عن طريق السيدة صبا النداوي التي تعمل في برنامج مترو ونأمل نجاح البرنامج ووضع حلول للحالات الشاملة لانتهاك حقوق الإعلاميات.

يشار إلى أن السيدة(صبا)لم ترد على اتصالاتنا ولم تعلق على الموضوع أو تعطي تفاصيل عن أي برنامج يخص المشكلة.

بين تلك الحوادث والقصص ما تطرقنا له و ما لم نذكره تبقى الإعلامية التي تستحق هذا المسمى في وجل وخوف من الذين لا يقدرون عملها أو ينظرون لها كأداة يحققون عن طريقها مبتغاهم وتنظر بعين الترقب إلى من يقيم مهنيتها ويضع لها قانوناً يحميها من جميع منتهكيها سواء بتعنيفها جسدياً أو خدش وجهتها الفكرية.

العنف عند الأطفال

أجيالنا.. وفايروس "شرعنة القتل من اجل البقاء"

أسمها ستينية.. هكذا يطلق عليها وهي عبارة عن دراجة نارية لا تتجاوز سرعتها ٦٠ كيلو متراً في الساعة، غزت الأسواق في الفترة الأخيرة وأصبحت مطلوبة من قبل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والخامسة عشرة،وقد تسبب استخدامها غير المسؤول في الكثير من المشكلات والحوادث بما في ذلك حوادث الخطف، او إجراء سباقات بين سائقيها الصغار والخاسر يدفع الثمن حياته.

إيناس طارق.....تصوير-سعد الله الخالدي

علماء النفس

يقول علماء النفس أن السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل تشكل القاعدة النموذجية لبناء شخصية الطفل المستقبلية، ومن هذا التشكل الابتدائي تنطلق سلوكياته وتصرفاته وتبنى الكثير من الأفكار، وخلال السنوات الماضية كان مشهد العنف يشكل جزءا من الحياة اليومية للطفل العراقي، ففي الشارع وفي أي لحظة تسمع أصوات الانفجارات وأزيز الرصاص،وفي البيت لا يتخلص من مشاهد الفضائيات وما تنقله من أرقة الدماء وعويل النساء، وبالطبع خلال هذه السنون الماضية، اكتسب هذا الجيل وما تتبعه من أجيال إذا استمر هذا الحال من اضطراب يفوق ما نتوقعه والذي سينعكس بصورة واضحة على اتجاهاته وقيمه في سن المراهقة الآن.. فبدأت تسمع منهم جمل وعبارات في أحاديثهم اليومية غريبة وخطرة تدل على إن في داخلهم شرعنه واضحة للقتل من اجل البقاء.. فهل أجيالنا القادمة ستحمل في داخلها فايروساً لا مصل له اسمه "شرعنه القتل من اجل البقاء".

حادث حقيقة

كنت أراقبهم وهم يلعبون بدراجاتهم الصغيرة والتي يطلق عليها "الستينية" نسبة لسرعتها التي لا تتجاوز الستين كيلو متراً.. انه شارع مغلق لكنه بلا "طسات" في حي.. لذا تراهم يقطعونه في هذه الدراجات جيئة وذهاباً بكل ما لهذه الدراجة من سرعة.. لكنهم سرعان ما اشتبكوا بالحديث لكون بعضهم تجاوز على الآخرين في هذا السير.

وهنا بدأت العبارات تنطلق من أفواههم مع الشتائم المعتادة ومن اغرب هذه العبارات "وخر من يمي تره أزرفك.."، وهذه تعني انه يرشقه بالرصاص.. بل ان بعض الأسلحة البيضاء بدأت بالظهور.. والتي تراها منتشرة عند الباعة في باب الشرقي، وبعد ان فض الشجار على خير.. اقتربت من احدهم سائلاً إياه عن مستقبل هذا الشجار.. وهل انتهى بالصلح.. فأجابني بوقاحة "بلكن اطك عليه عبوة ونخلص منه.. يريد الشارع بس هو بيه.. فد يوم أنزرفه.. عبالك بس هو يشيل حربه!!".

انتشار سريع

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل وصل إلى الاتفاق بين المتبارين من اجل تحديد موعد سباق في ساعة متأخرة من الليل للحد من هذا النزاع المتكرر ولابد من خروج فريق خاسر وآخر فائز، كنت انتظر حدوث ذلك السباق الليلي بفارغ الصبر، وما أن حل الظلام على المنطقة وسكن الحي الهدوء خرجت مجموعة من الشباب يقارب عددهم الثمانية ويرتدي ثياباً غريبة الأطوار وتغطي رؤوسها بقبعات سوداء اللون، منظرها هذا لوحده يثير الخوف والقلق، بدأ اثنان من الشباب برسم خط بعصا غليظة او، كما تسمى بالعامية (توثيه) بغرزها بقوة بسطح الأرض الترابي،فالساحة المخصصة للسباق ترابية ويحيط بها عدد من المنازل ومن ضمنها منزلنا، أطلقت رصاصة في الهواء من قبل احد الشباب الواقف والذي كان يحمل في حزام بنطاله نوعاً من السلاح يكاد يكون مسدساً صغير الحجم، عما سوف يحصل، وبدأ سباق الدراجات وسط عاصفة ترابية خلفتها إطارات الدراجات وما أن حل الغبار وانتشر في المكان وبعد مرور دقائق صرخ شاب، او بالأحرى المتسابق الذي سقط على الأرض وهو ينزف دما ولم يسعفه احد من الجمهور الذي كان واقفا لمشاهدة السباق الغريب العجيب، انما بقي الجميع ينظر اليه بكل تبلد مشاعر، لينهض الشاب المغطى بنطاله بالدماء ويقف على قدميه وهو يعترف بهزيمته أمام الآخرين، ويسحب بالكاد خطوات قدميه لعلها تسعفه في الخلاص من ضربات الحربة التي وجهت اليه من قبل المتسابق الآخر، وهكذا صعد الشبان الصغار المراهقين دراجاتهم ولمل المتسابق الجريح جراحه، وبالكاد استطاع سحب نفسه ودراجته ليصل منزله،وهو يتوعد بالثار من صاحبه!

فهل يمكن ان تكون الألعاب التي كانت محظورة الاستيراد وحجم المعروض منها نسبة الى بقية الألعاب كان متواضعاً، فهذه الدراجة الستينة تعتبر في بقية الدول محظورة قيادتها.

من قبل الفتيان الذين لا تتجاوز أعمارهم ١٦ عاما وفي بلدنا، الفتى الذي يبلغ ١٦ يقود دراجة نارية تدعى (البطحة) نظرا لسرعتها التي تتجاوز ١٢٠ متر في الساعة، أن لم تكن سيارة!وللعلم فقط أن هذه الدراجات تستورد من قبل التجار في الأسواق على انها لعب أطفال، وهذا الكلام للتجار أنفسهم، إذن كيف يتم ذلك ومن يسهل الأمر لهم،و وحسب المعلومات التي استطعنا الحصول عليها من بعض المعارض الخاصة بالدراجات النارية الواقعة في مناطق الاعظمية والمنصور وحي أور، اخبرونا أن هذه الدراجات صينية الصنع وتلاقي رواجاً كبيرا من قبل الشباب المراهق، وفي بقية الدول يعتبرونها خطيرة لانها سريعة وخفيفة ورخيصة الثمن وإمكانية تعرض سائقها إلى الموت في حال زيادة سرعتها عن ما هو محدد لها، وفي العطلة الصيفية يكثر الطلب على شرائها من قبل الشباب، وحاليا تقام سباقات بينهم وهذه السباقات لا تخلو من العنف في حالة خسارة فريق أمام الآخر، فماذا يتذكر الطفل العراقي من جيل الثمانينيات غير الحروب الذي خلفت ورآها التفكير والسلوك العدواني بالانتقام. ومن ثم تغزو الفضائيات المنازل بكل أفلام الاكشن والقتل والدمار ليكتمل السلوك العدواني عند بعض الأطفال المتأثرين بتقليد هكذا نوع من التصرفات العدوانية، فمن كان عمره قبل السقوط.

بعد سنوات وكان عمره يبلغ ١٠ سنوات وعاش مرحلة العسكرة ودخل احد معسكرات(فدائيو صدام) أصبح عمره بعد السقوط ١٩ عاما أو أكثر أو أقل ربما فماذا سوف يكون تصرفه؟ أكيد عدوانيا ويميل إلى القتل ومع الأسف الظروف ساعدته على ذلك لهذا نجد أكثر سجون الأحداث الآن تضم بين أروقتها الكثير من هؤلاء، إذن فشخصية الطفل تتأثر منذ نشوئها بكل ما يدور حولها تتحول الرغبة من مجرد اقتناء مسدس بلاستك او ما يدعى (الصجم) إلى دراجة نارية،ومن ثم إلى مجرم محترف وهنا لا يمكن القول أن كل من استقل دراجة نارية هو مجرم لكن البعض يكون مستعداً نفسياً والبعض الآخر يرفض الخضوع لهكذا أفكار ويبقى الوسط الذي يعيش فيه الطفل هو المؤثر الأساسي لشخصيته.

انتشارها في الأسواق

والغاية من تحقيقنا هذا ليس فقط العاب الأطفال التي سبب البعض منها الكثير من الأذى للآخرين فحادث إطلاق بلورة بلاستيكية دائرية من مسدس بلاستك أصابت أعين احد الأطفال في مدينة الصدر، أدت إلى نشوب كارثة عشائرية خلفت اكثر من أربع ضحايا بسبب الثار من عائلة الطفل وكان الحادث كان متعمدا وليس قضاء وقدر،والسلاح المستخدم كان حقيقيا وليس بلاستك.

وهكذا يبدأ تفكير الطفل باستخدام السلاح وتصويبه إلى بقية أقرانه ليتطور ويصل إلى حرب الشوارع، نعم حرب الشوارع، فما يحصل حاليا بين بعض الشباب من تداول جمل او حتى حدوث مشاجرات يستخدم فيها السلاح الأبيض او المسدس الحقيقي هي نتاج التفكير غير السليم الذي أسس على رغبة الطفل في تقليد العسكرة او ما يشاهده في التلفاز من مباريات سباق الدراجات السريع. فهذه الدراجات تم استيرادها على أساس انها العاب لكنها أصبحت دراجات الموت.

وقبل فترة ليست بقصيرة اتفق عدد من الشبان مع بعضهم البعض وكانوا يسكنون في منطقة حي الرشاد على خطف احد الأطفال من المنطقة وطلب مقابل ذلك فدية مالية لإطلاق سراح الطفل البالغ من العمر ٣ سنوات،وتمت عملية الخطف بواسطة دراجة نارية تدعى الشبح والسلاح المستخدم مسدسات بلاستيكية مقلدة بصورة كاملة للسلاح الحقيقي ولا يمكن أن يميز أنه بلاستك الا عند لمسه،وهذا الأمر ليس بفبركة او مجرد ترتيب كلام انما حقيقة اكتشفتها القوات الأمنية العراقية بعد إلقاء القبض على أفراد العصابة المتكونة من ثلاثة مراهقين أكبرهم يبلغ من العمر ١٤ عاما وأصغرهم ١٢ وعندما القي القبض عليهم أجهشوا بالبكاء واعترفوا بأنهم كانوا يقلدون احد الأفلام الأجنبية الذي شاهدوه على إحدى القنوات الفضائية، والعملية لم تكن صعبة التنفيذ إنما سهلة لسهولة الهرب بالدراجة.

تشريع قانون

وأخيراً هل من الضروري الآن إجراء إصلاح شامل لجميع بني المجتمع العراقي، ولابد من أن يبدأ ذلك من الأسرة التي يجب أن ترفض تلبية رغبات الأطفال ودور المدرسة في ترسيخ هذا الرفض بتقديم النصائح بعدم اقتناء الألعاب الضارة وعدم الانجرار وراء ما يشاهد في التلفاز فهل سوف يكون ذلك عن قريب أم سوف ننتظر جيلاً جديداً يشرع قانون القتل لكل من يرفض طلباتهم.

الرأي النفسي

وفي تحليل نفسي للدكتورة شروق كاظم بشأن موضوع العنف ذكرت قائلة ان الخبرات التي يتعرض لها الطفل في السنوات من عمره تؤثر تأثيراً مهما في نموه النفسي والاجتماعي، فالبيئة المضطربة العنيفة تكون مرتعاً خصباً للانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية،وان تعرض الطفل للخبرات العنيفة يؤثر على شخصيته ويسبب له ذلك اضطرابات نفسية في مرحلة البلوغ ويولد لديه أحساساً بان المستقبل غير امن، فقد وجدت الدراسات بان قدرات الطفل النفسية تتأثر بالعنف وتظهر بعدة صور منها عدم الاستجابة العاطفية للآخرين، ضعف التحصيل الدراسي، عدم الاتزان الانفعالي، تأخر النمو الاجتماعي،عدم الرغبة في المنافسة مع الأطفال الآخرين، فعندما يشاهد الطفل مظاهر العنف أمام عينه وعلى الناس المقربين له مثل والده او أخيه وهو يضرب أو يقتل أو يشاهد والديه وهم يهانون أمامه جسدياً ولفظياً فان هذا المنظر سيبقى في مخيلته فترة طويلة وستترك في نفسه جرحا غائراً وهنا يبدأ التفكير بالانتقام لذاته من الآخرين والمجتمع.